الإستدارج الأمريكي لإيران : خنق طهران هدف استراتيجي 1/2

13-8-2003

وتبدو الولايات المتحدة جادة في سعيها نحو تغيير النظام السياسي في إيران انطلاقاً من رؤيتها الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط، والحيلولة دون وجود أي معوق قد يتعارض مع هذه الرؤية.

بقلم خليل العناني

مواد ذات علاقة

المحطة القادمة 'إيران'؟

بعد أن اطمأنت لوجودها في العراق وأصبح لها موطئ قدم هناك، تناور الولايات المتحدة حالياً للانتقال إلي الضلع الثاني في "محور الشر" الأمريكي الذي رسمه الرئيس بوش قبل أكثر من عام. وكما كان الحال مع العراق بدأت واشنطن في إماطة اللثام عن رغبتها في تقليم أظافر النظام في طهران، خاصة بعد أن فشلت سياسة "الاحتواء المزدوج" التي مارستها واشنطن معه طوال حقبة التسعينات من القرن الماضي في تحقيق أهدافها.

وعلي الرغم من قدرة إيران علي التعاطي مع المستجدات المحلية والإقليمية والعالمية سواء من خلال توسيع شبكة علاقاتها الخارجية خاصة مع بلدان الإتحاد الأوروبي الرئيسية مثل فرنسا وألمانيا وغيرهما من القوي الآسيوية مثل روسيا والصين، أو عبر إدخال العديد من الإصلاحات الداخلية الجوهرية شكلاً ومضموناً، إلا أن هذا كله قد لا يحول بينها وبين الوقوع في المصيدة الأمريكية، خاصة وأنها لا زالت تحتل المرتبة الأولي في قائمة الدول الراعية للإرهاب من وجهة النظر الأمريكية.

وتبدو الولايات المتحدة جادة في سعيها نحو تغيير النظام السياسي في إيران انطلاقاً من رؤيتها الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط، والحيلولة دون وجود أي معوق قد يتعارض مع هذه الرؤية.

وتنبع الرغبة الأمريكية في تغيير النظام في إيران من واقع الحقائق التالية:

أولاً: تري الولايات المتحدة أن إيران لا زالت تمثل تهديداً أيديولوجيا لها وعائقاً ثقافياً أمام انتشار القيم الأمريكية في المنطقة، وذلك من واقع تصديرها للأفكار الإسلامية المحافظة –حسب تصور واشنطن- وذلك علي الرغم من قوة التيار الإصلاحي الإيراني وبروزه كقوة مؤثرة في تليين الموقف الإيراني تجاه العديد من القضايا الإقليمية والعالمية خاصة علي صعيد العلاقات مع واشنطن.

ثانياً: وهو المهم أن الولايات المتحدة -ومن خلفها إسرائيل- لا زالت تنظر بعين الحذر لإيران باعتبارها القوة الإقليمية الوحيدة في المنطقة –خاصة بعد سقوط النظام العراقي في بغداد- والتي يمكن أن تشكل تهديداً للأمن الإسرائيلي وللمصالح الأمريكية في منطقة الخليج بشكل عام.

ثالثاً: تحاول الولايات المتحدة عزل إيران عن التيار الشيعي في العراق ومنعها من مجرد التفكير في مد الجسور معه مستقبلاً، وذلك لحرص واشنطن علي الإمساك بجميع خيوط اللعبة السياسية في العراق وبتر أي محاولة إيرانية قد يكون من شأنها التأثير علي خريطة القوي السياسية هناك، خاصة وأن نحو 60% من العراقيين ينتمون للتيار الشيعي، وبمعني آخر تخشي واشنطن من أن تشكل إيران خطراً علي العراق الجديد الذي تسعي الولايات المتحدة إلي تدشينه.

رابعاً: تبدو الولايات المتحدة متيقنة من العلاقات الوثيقة التي تربط بين إيران ومنظمات المقاومة الفلسطينية والدعم الكبير الذي تقدمه طهران لمختلف القوي الفلسطينية لاستمرار الانتفاضة في الأراضي المحتلة لإرهاق إسرائيل-حسب ادعاءات واشنطن- فضلاً عن علاقة إيران التاريخية مع حزب الله، ومن هذا المنطلق تري واشنطن أن إيران تمثل خطراً علي مستقبل المستجدات علي الساحة الفلسطينية وعلي رأسها خريطة الطريق التي تسعي واشنطن جاهدة لتفعيلها وإدخالها حيز التنفيذ.

خامساً: الخوف الأمريكي المتزايد من احتمالات سعي إيران لتطوير برنامجها النووي و العمل علي استخدام التكنولوجيا النووية في المجال العسكري، وهو ما يجعل واشنطن حذرة من اختلال ميزان القوي النووي لصالح طهران في مواجهة تل أبيب، فضلاً عن قلقها البالغ من احتمالات وصول هذه الأسلحة لأيدي جماعات إرهابية تتذرع واشنطن بتهديدهم لأمنها القومي، وهو ما دفع بعض رجال الإدارة الأمريكية إلي التأكيد علي أن إيران باتت تشكل قضية ملحة نظراً للتطور الكبير الذي شهده برنامجها النووي خلال العامين الماضيين.

وتتعدد المكاسب التي يمكن أن تجنيها الولايات المتحدة جراء تغيير نظام الحكم في إيران لعل أولها ضمان عدم وجود أي معارضة إقليمية لما يحيكه رجال الإدارة الأمريكية الحالية لمنطقة الشرق الأوسط عموماً، وفيما يتعلق بخطط واشنطن تجاه القضية الفلسطينية وموقفها من سوريا ولبنان بشكل خاص. وثانيها هو ضمان الاستقرار والأمن في منطقة آسيا الوسطي والوقوف علي أبواب نصف القارة الآسيوية لاكتمال تطويق أي أخطار قادمة من شبه القارة الهندية سواء من الصين أو من أي قوي وجماعات إرهابية ليكتمل بذلك قوس قزح الأمريكي. أما ثالثها فيتعلق بإتمام السيطرة الأمريكية علي بقعة النفط الخليجية وهو ما يغيب عن أذهان الكثيرين سواء في العراق أو في إيران بشكل غير مباشر، فإيران تمتلك وحدها ما يقرب من 90 مليار برميل من النفط (8.5 % من الاحتياطيات العالمية) كما أنها تعتبر-من وجهة النظر الأمريكية- أحد الصقور في منظمة أوبك وكثيراً ما ناوأت الولايات المتحدة حول المصالح النفطية للأخيرة.

ومن خلال ما سبق لم يكن مستغرباً أن يزداد الحديث في واشنطن مؤخراً حول التهديدات التي تمثلها إيران بالنسبة لجيرانها، فضلاً عن التذرع بوجود علاقات وثيقة بين طهران وتنظيم القاعدة مما يستوجب معه ضرورة التصدي بحزم لأي محاولة إيرانية قد ينجم عنها إقامة علاقات مع القاعدة، خاصة بعدما ألقت تفجيرات الرياض الأخيرة بظلالها علي موقف إيران من أعضاء القاعدة الموجودين علي أراضيها.

للعودة للأعلى